



ملك البرية المقرة

القديس يوحنا المعمدان في ذكر آباء الكنيسة الأولى



القمر قادر س بعقوب ملطي

التقويم الكنسي
والحياة اليومية المتهلةة في الرب

الكتاب الثالث

ملاك البريّة المقدسة

بمناسبة عيد استشهاد القديس يوحنا المعمدان

٢٠٢٠

الشمامس بيشوي بشري فايز

القمص تادرس يعقوب ملطي

Queen Mary & Prince Tadros
Coptic Orthodox Church
283 DAVIDSON MILL ROAD
SOUTH BRUNSWICK, NJ 08831

St. George Coptic Orthodox Church
SPORTING – ALEXANDRIA

بسم الآب والابن والروح القدس
الله الواحد، آمين.

اسم الكتاب: القديس يوحنا المعمدان.

المؤلف: القمص تادرس يعقوب ملطي والشمامس بيشوي بهنام.

تصميم الغلاف: عماد رشدي

رسم أيقونة داخلية: بولا عاطف

الطبعة: ٢٠٢٠

الناشر: Queen Mary & Prince Tadros Coptic Orthodox Church

كنيسة الشهيد مار جرجس - اسبورتنج.

المطبعة:

معاهد لإعداد القديس يوحنا المعمدان

هل من بين المولودين من النساء من هو أعظم منه؟

كتب القديس مار يعقوب السريجي عن القديس يوحنا المعمدان، جاء فيه^١:

❖ الكلام عن يوحنا مهيب جداً، وليس له جمال واحد حتى ذكره، بل هو كثير الجمال.

كيف أجرؤ على وصف هذا الجمال؟ فالكلمة تتتعطل بسبب كثرة جماله.

بأية كلمات وميمار أكرز بهذا العظيم؟ فاللسان يعجز ويرتجف من قصته.

هل أدعوهنبياً؟ إن خبره مُخالط مع الرسل؛ هل اعتبره رسولاً؟ هؤلا دوره موضوع بين

الأنبياء؟ إنه رئيس الكهنة الذي به كمل واستراح الناموس، وبعده أصبح لاوياً دون ممارسة الكهنوت.

هذا هو المولود من بنت هارون جسدياً، ويُصعد ذبائح روحية مثل ملكي صادق (تك ١:٤)

(١٨). هذا هو المختون حسب الناموس من قبل العهد القديم، وهو يكشف عن الختان بغير أيادي في عمومية العهد الجديد.

هذا الذي صار مثل الوسيط للعهدين، فختم الواحد وبدأ بالآخر لأنه كان صادقاً...

هذا الذي قبل الروح القدس في بطن أمه، وكرز هناك بحبل المباركة (العزراء مريم).

هذا المحبوب الذي رقص وهو جنين في بطن أمه أمام الكائن بلاهوته منذ الأزل الذي أتى إلى بطن العزراء...

هذا الذي رفس أمه برقصه، لتبark الأم الشابة التي كانت تحمل الجنين العتيق الأيام.

هذا الذي بدأ بالكرازة من البطن، ولم يتوقف إلى أن قال له السيف: اسكت.

هذا الذي ركض إلى النهر مثل الصياد، وألقى شبكته هناك، وملأها صيداً روحياً.

هذا الذي صار صوتاً في القفر، وخرج ليمهد الطريق للشعوب ليأتوا عند الله.

^١ ممير ٩٦ على قطع رأس يوحنا المعمدان، وممير ٩٧ (على مذائق يوحنا المعمدان (راجع الأب بول بيجان ترجمة دكتور بهنام سوني).

هذا الذي توصلَ أن يلمس الابن ويسمع الآب ويرى الروح ويكرز بالثالوث القدس...
الكلمة الإلهي قد رأى جماله وصورة بألوان كلمته وكتب عنه: لا يوجد بين المولودين أعظم منه (مت ١١: ١١).

هل التحق بمعاهد تهيئه للخدمة؟

١. المعهد الأول، معهد النبوات الإلهية: قبل خلقة يوحنا المعمدان وهب الله ملاخي النبي أن يعلن بروح النبوة على لسان ربّ: "هأنذا أرسل ملاكي فيهِ الطريق أمامي. ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطليونه، وملاك العهد الذي تسرون به. هؤلا يأتي، قال رب الجنود" (ملا ٣: ١).
الله بسابق معرفته اختار يوحنا قبل خلقته الذي يهدي الطريق أمام كلمة الله المتجسد، ودعاه ملاكه. إنه قادم ليعلن الرسالة الإلهية التي استلمها من السماء وليس من البشر. لم يبدأ يوحنا التدريب في مدرسة بشريّة، إنما من خلال النبوات أدركنا أن إرساليته جاءت من قبل ربّ نفسه. هذا هو المعهد الخفي الذي إن صح التعبير لحق به يوحنا خلال سبق معرفة الله له.

هذا المعهد يدعو كل مؤمن أن يرفع قلبه لله، ويسأله: "يا فاحص القلوب اكشف لي طريق خدمتي اللاfaceة بي، فلست أنتظر دعوة بشريّة للتكرис أو الخدمة لحساب ملوكك بطريق أو آخر.

لا تسمح لي أن أرتكب في اختيار طريق حياتي: هل أمارس الشهادة لك وأنا أمارس عملي في العالم وأقيم عائلة مقدسة، أم أترغب في حياة البطلية أو الخدمة؟ هل أشهد لإنجييك في داخل الوطن الذي أعيش فيه أم تدعوني لهذا العمل في بلد آخر؟! هل أترغب تماماً للدراسة اللاهوتية أم أبدل كل جهدي في العمل الرعوي، أو في حياة التأمل والوحدة في البرية الخ؟

مسكين الإنسان الذي يتكل على اختياره بواسطة إنسان مهما كان دوره الكنسي أو الاعتماد على قراره الشخصي دون الاتقاء على صدر المخلص.

٢. معهد البيت المقدس: المدرسة الثانية التي كان لها دورها في حياة القديس يوحنا المعمدان قبل ميلاده بسنوات كثيرة هي أسرته المكونة من أبويه البارين المطوبيين زكريا الكاهن واليصابات. ولعلهما منذ زواجهما كانوا يصليان من كل قلبيهما أن يهبهما ابنًا مقدسًا يتسلّم الكهنوت من والديه ويسمو فيه ليتحقق ما لم يتحققه والداه. استجاب ربّ لهما ووهبهم ملاكه، هذا الذي يهدي الطريق للمسيء مخلص العالم. يقدم لنا هذان الأبوان نموذجاً، ليس فقط للمتزوجين بل وحتى للبطوليين - أيًا كان عمرهم - أن يقدس الله الجيل الجديد لا ليصير على المستوى الروحي للجيل الحالي، بل أن يلهم روح الله قلوبهم

فيتمتعوا بالتعرف على الأسرار الإلهية والشهادة لإنجيل المسيح والعمل على التجديد والبنيان لمملكته. المؤمن الحي يصلي وي العمل ليكون الجيل القائم أكثر قداسة وورعاً ومعرفة وخدمة من الجيل الحاضر.

٣. معهد التبشير في اللقاء مع الرب: التقى يعقوب بن إسحق بالرب وهو جنين في بطن أمه، فقيل عنه "أحببت يعقوب" (رو ٩: ١٣). والتقى يوحنا المعمدان وهو جنين فركض مبهجاً عندما دخلت القديسة مريم في بيت اليصابات وزكريا الكاهن، بل وقام بالكرارة لأمه، فقالت: "من أين لي أن تأتي ألم ربّي إلي؟" (لو ١: ٤٣).

لم ينتظر الجنين يوحنا المعمدان يوم ولادته، إنما شارك السمايين فرحمهم بالرب فركض مبهجاً وشهد لوالدته عن المسيء المتأنس وهو في بطن العذراء مريم قبل أن يتعلم يوحنا لغة بشرية ينطق بها. فلماذا لا نسع نحن بالتمتع بالشركة مع السمايين بالصلوة والتسبيح، والشهادة لإنجيل المسيح منذ طفولتنا؟

لقد حذرنا القديس مار يعقوب من تأجيل اللقاء مع الله من يوم إلى يوم، لثلا نصير ملهمي في يد عدو الخير يلعب بنا بالتأجيل المستمر لنفقد حرارة الروح!

٤. معهد البرية المقدسة: تدرب الرضيع يوحنا المعمدان في البرية المقدسة على أيدي الملائكة قربة ثلاثين عاماً، إلى يوم خروجه للخدمة في نهر الأردن. لم يخفيه والده الكاهن في مكانٍ في هيكل الرب أو أحد ملحقاته. ولم يلتقي يوحنا بأحد اللاويين أو الكهنة ليقوموا بتعليميه أسرار العهد القديم بما يتضمنه من وصايا الناموس وطقوس العبادة وشرح النبوتات، إنما هذا كله تمنع به خلال تربيته في البرية المقدسة.

لا نعجب إن كانت مريم المصرية التي عاشت منذ صباها في الفساد وسلمت جسدها وفكراها وعواطفها للزنا والرجاستات. لكنها إذ تابت في أورشليم لم ترجع إلى مصر لتجلس مع أحد المعلمين، بل انطلقت إلى البرية لتجاهد ضد إبليس وحيله وقواته بالرب يسوع مخلص العالم. وكانت المفاجأة للراهب القس زوسيما الذي التقى به أنه سمعها تتكلم بنصوصٍ كثيرة من الكتاب المقدس لم تتعلمها من كتاب ولا سمعتها من إنسان.

ما أحوجنا إلى جلسات هادئة مع الرب وانطلاق نفوسها بالهياق في محبته، والإلصاقات إلى صوته في داخلنا، ومناجاته طالبين أن يشرق بنور وجهه علينا، ويكشف لنا، ويبيئنا للتداول من جسده بال المقدس ودمه الكريم بفرح ومخافاة إلهية،

٥. معهد اللقاء مع الثالوث القدس: من يستطيع أن يصور لنا موقفه وهو برى السماء مفتوحة ويسمع صوت الآب ويرى الروح القدس حالاً على شكل حمامه ويضع يده على رأس سيده الذي قال عنه انه لم يكن مستحقاً أن يحلّ سيور حذائه (مر ١ : ٧).

المدرسة الحقيقة لإعداد المؤمن أو الخادم هي اللقاء الحي مع الثالوث القدس ليتمتع بنعمته فيقدس فكره وقلبه وعواطفه وجسده وينمو في المعرفة الإلهية ويصير "إنسان الله".

أعظم مواليد النساء

نبي هو أم رسول

تفتح الكنيسة تقويمها السنوي بموكب الشهداء حاملي الصليب، وفي اليوم التالي تحتفل بعيد استشهاد القديس يوحنا المعمدان الذي انفرد شخصيته بأموري فائقه، جعلت منه نموذجاً حياً للمؤمنين. يُحسب من فئة أتقياء العهد القديم، حيث تتبأ عن السيد المسيح قبل خدمة السيد مباشرة. وفي نفس الوقت يُحسب من أتقياء العهد الجديد، إذ عاصر بداية خدمة السيد المسيح، بل وقام بتعميده!

يقول القديس كيرلس الكبير على لسان السيد المسيح: [نعم إنه قدّيس ونبي، إلا أنه نبي يفوق الأنبياء الآخرين مكانة ونبلًا، لأنّه لم يعلن فقط عن مجبيّ، بل أشار إلى... وصرخ قائلاً: "هذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يو ١: ٢٩).]

يُحسب يوحنا نفسه مطوبًا، لأنّ أناس الله في العهد القديم يعتبرونه واحداً منهم، إذ تتبأ عن حمل الله، ورجال العهد الجديد يضمونه إليهم، لأنّه رأى الربَ المتجسد وتتمتع بالحديث معه والإيمان به.

❖ النبي هو مَنْ يتتبأ بما سيأتي، أما الرسول فيعلن عما تحقق". تتبأ القديس يوحنا، وفي نفس الوقت رأى حمل الله، فصار أعظم الأنبياء.

القديس مار يعقوب السروجي

لا يحتاج يوحنا إلى شهادةٍ من إنسانٍ أو ملائِك، فقد شهد له رب المجد نفسه أنه ليس من بين مواليد النساء أعظم منه (مت ١١: ١١). كما دعاه السراج المتقد أو المنير الذي يشهد له بالحق (يو ٣٥: ٥) وقال عنه المرتل: "رتبت سراجاً لمسحيٍ" (مز ١٣٢: ١٧).

مقارنته بآباء العهد القديم

❖ إنه باز مثل نوح، ومحبوب من قبل الرب مثل إبراهيم، ومذبح مثل هابيل، وتتجد فيه جمال أخنوح. محبوب مثل اسحق، ووديع وعفيف مثل يعقوب، ومسجون مثل يوسف، ومملوء غيرة مثل إيليا. عظيم مثل موسى، ولا ينقص شيئاً عن اليشع، وهو كاهن مثل ملكي صادق الشهير. كاهن أعظم من هرون واليعازر وصموئيل، مصور به وهو نذير للرب أكثر من شمشون. منتخب ومقدس من البطن مثل ارميا، وممجد وعال في النبوة مثل إشعيا.

مختار مثل داود، وجماله يغلب جمال يوشيا، ونقى مثل هوشع، ويوبخ الملوك أكثر من ميخا.
ويعرف الأسرار مثل حزقيال ودانיאל، وصومه محبوب كصوم فتیان آل حنانيا.
إنه يشبه جميعهم، لأن كل الجمال كان مصوّراً فيه، ولم يكن يوجد أعظم منه في جميعهم.
إنه بار مثل أحدهم، وقديس مثل آخر، ووديع مثل ثالثٍ، وفاضل مثل رابع، وبنول مثل خامسٍ،
ونقى مثل سادسٍ.

من واحدٍ منهم أخذ الصوم العظيم والنسك، ومن رفيقه التواضع والكمال.
يشبه هذا بالنبوة والنسك، ويشبه ذلك بالغيرة والفقر.
ترى جماله في كل منتصرٍ، ولم يقم أعظم منه في جميعهم كما قيل (مت ١١: ١١).
انظر إلى السماء عندما صعد أيليا، وانظر إلى اللجة وانظر إلى يوانان عندما نزل.
سواء ارتفع أو انحدر أو انتقل لا تجد درجة تفوق درجة يوحنا.
لقد قيل: لم يقم آخر أعظم منه، فتش الآن، وقارنه بكل من هو عظيمٍ.

القديس مار يعقوب السرياني

يوحنا لم يصنع آيات ظاهرة

وجه القديس مار يعقوب السرياني نظرنا إلى أمرين واضحين في حياة يوحنا المعمدان:
أولاً: كان منذ طفولته حتى بلغ الثلاثين من عمره مختلفاً في البرية، يقوم الروح بتربيته بعيداً عن
الانشغالات الأسرية أو اهتمامات المجتمع اليهودي حتى الخاصة بخدمة الهيكل مع أنه ابن زكريا رئيس
الكهنة، مبرراً بذلك أن الروح وجه أنظاره منذ طفولته إلى أعماق نفسه. في هذه الفترة لم يقم بزيارة
أورشليم، ولا دخل الهيكل مرة واحدة!

ثانياً: لم يصنع آية واحدة ولا معجزة، ومع هذا حين ظهر من البرية تدفقت الجموع إليه من أورشليم
 وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالأردن (مت ٣: ٥).

❖ منزلة يوحنا لم تُعرف في عالمنا، لأنه لم يصنع الآيات، ولا الانتصارات الجسدية...
كان هدفه أن يشفى أمراض النفس، وبجماله الخفي كان يشبه ملكي صادق.
لم يكن يريد أن يصنع القوات الجسدية، لأنه كان يجتهد ليلبس النفوس نوراً.
جماله خفي، ولم يعرف العالم من هو حتى سمع بأنه لا يوجد بين المولودين من هو أعظم منه.

^١ راجع مير ٩٦ على مذايحة يوحنا المعمدان (راجع الأب بول بيجان، ترجمة دكتور سوني بهنام).

الروح رباه منذ طفولته في الحياة الجديدة، وكل الجمال الذي في نفسه يرجع إلى الداخل^١. القديس مار يعقوب السروجي

إن كان السيد المسيح قد جاء ليقيم ملكته في داخلنا، فقد اهتم بيوحنا المعمدان ليقيم منه صوتاً صارحاً في البرية (إش ٤: ٣)، وملاكه الذي يهدي الطريق أمامه (ملا ٣: ١). هذا الإعداد يتطلب ألا ينشغل يوحنا بما حوله، بل يركز بصيرته على أعماقه. والأمر الثاني ألا يستعرض آيات وعجائب، بل يدعو إلى الكشف عن الحاجة إلى تجديد الطبيعة البشرية وتقديسها خلال الصليب لتهيأ للعرس الأبدى.

لم تكن إقامته في البراري تضييغاً للوقت، ولا عدم ممارسة العجائب ضعفاً.
إذ تم الرب الخلاص على الصليب، وقام وصعد إلى السماوات يدعونا لا ننشغل بما لدينا، بل بنفوسنا، ولا نطلب آيات وعجائب، بل عمل الله فينا.

لا نعجب إذ يقول الرسول: "إذا الألسنة آية لا للمؤمنين، بل لغير المؤمنين" (١ كو ١٤: ٢٢).
كثيراً ما تحدث القديس باسيليوس الكبير عن: "اهتم بذاتك"، وفي إحدى عظاته عن "اعرف نفسك" يقول: "نحن أنفسنا شيء، وما هو في حوزتنا أو ما يحيط بنا شيء آخر"^٢.

^١ راجع مير ٩٦ على مدائح يوحنا المعمدان (راجع الأب بول بيجان، ترجمة دكتور سوني بهنام).

^٢ راجع للكاتب: القديس باسيليوس الكبير، ك ٣، باب ١٢، بند ١١.

ابن البرية المقدسة

مع كون يوحنا المعمدان مديناً لوالديه التقين، حين طلب جنود هيرودس قته، وضعه والده في الهيكل، غالباً على منبع البخور، فجاء ملاك وانطلق به إلى البرية. فهو ابن البرية الذي خدمته الملائكة وقام بتربية الروح. ليس من حوله إنسانٍ يخدمه أو يعرّيه في وحنته، غير أن وحنته وهبته أن يتذوق عربون السماء. حولت رعاية الله له تجربته وهو رضيع إلى التمتع بعربون الحياة السماوية. قيل عنه: "أما الصبي فكان ينمو ويتنفس بالروح وكان في البراري إلى يوم ظهوره لإسرائيل" (لو ۱: ۸۰).

❖ اعتقد أن زكريَا كان يعلم أن يوحنا سوف يذهب ليعيش في البراري، وأنه لن يتمتع بعد ذلك بوجوده، وبالفعل "كان في البراري إلى يوم ظهوره لإسرائيل" (لو ۱: ۸۰). موسى أيضًا عاش في البراري، لكن بعد هروبه من مصر وكان عمره أربعين عاماً... أما يوحنا فمنذ ولادته ذهب إلى البراري، هذا الذي قيل عنه أنه أعظم مواليد النساء، وقد استحق أن يُعَذَّب ب التربية ممتازة^۱.

العلامة أوريجينوس

❖ قد يظن البعض أن في هذا مبالغة، إذ يوجه الحديث إلى طفل ابن ثمانية أيام، لكننا نستطيع أن ندرك أن هذا في الإمكان، إذ سمع وهو جنين صوت مريم قبل ولادته. ولما كان يوحنانبياً، فإنَّ للأنبياء آذاناً أخرى يفتحها روح الله ولا يفتحها نموّ الجسد. كان يوحنا قادرًا على الفهم، إذ سبق فركض بابتهاج في بطن أمّه.

القديس أمبروسيوس

^۱ In Luc. Hom 10: 6, 7.

لست مستحًقاً أن أحلّ سيور حذائه

مع اعتراف يوحنا أنه ليس مستحًقاً أن ينحني ويحلّ سيور حذاء السيد المسيح، غير أنه خضع لأمر السيد أن يمد يده ويضعها على رأسه ليقوم بعمدته، هذا الذي لا تجسر القوات السماوية أن تتطلع عليه. يقول القديس كيرلس الكبير:

[عَلِمْ يوحنًا أَنَّ الْمَسِيحَ أَمِينٌ لِكُلِّ مَنْ يَخْدِمُهُ، فَمَا عَلَى الْخَادِمِ إِلَّا أَنْ يَعْلَمَ الْحَقَّ وَالصَّدْقَ، إِذَا الْفَرْقُ شَاسِعٌ بَيْنَ الْخَادِمِ وَسَيِّدِهِ، أَيْ بَيْنَ يوحنًا وَالْمَسِيحِ]. لِذَلِكَ يَقُولُ: "أَنْتُمْ أَنفُسَكُمْ تَشَهُّدُونَ لِي أَنِّي قَلَّتْ لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحُ بَلْ إِنِّي مُرْسَلٌ أَمَامَهُ" (يو ٣: ٢٨)، فَحَقًا أَنْ يوحنًا عَظِيمٌ فِي رِسَالَتِهِ وَعَظِيمٌ فِي شَهَادَتِهِ، فَقَدْ كَانَ رَائِعُ الْجَالَلِ كَوكَبُ الصَّابَاحِ الَّذِي يَعْلَمُ شَرُوقَ الشَّمْسِ مِنْ وَرَاءِ الْأَفْقِ.

أَرَادَ يوحنًا أَنْ يُثْبِتَ لِلْمَلَأِ أَنَّهُ دُونَ سَيِّدِهِ مَرْتَبَةٍ وَمَقَامًا، فَقَالَ: "أَنَا أَعْمَدُكُمْ بِمَاءٍ، وَلَكُمْ يَأْتِي مِنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَحلّ سَيورَ حذائِهِ" (لو ٣: ١٦).

حَقًا إِنَّ الْفَرْقَ شَاسِعٌ بَيْنَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَيوحنًا، بَلْ لَا تَصْحُّ الْمَقَارِنَةُ بَيْنَهُمَا، وَلِذَلِكَ صَدَقَ الْمَعْدَنَ الْمَغْبُوطَ رَغْمًا عَنِ سَمْوِ فَضْلِيَّتِهِ وَكَرِيمِ خَلْقِهِ بِأَنَّهُ "غَيْرَ أَهْلٍ أَنْ يَحْلِ سَيورَ حذائِهِ"، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَتِ الْقَوَافِتُ السَّمَائِيَّةُ وَالْعَرُوشُ وَالسَّيَرَافِيمُ الْمَقَدَّسَةُ تَقْفَ حَوْلَ عَرْشِ الْمَسِيحِ الْإِلَهِيِّ تَقْدِيمًا لِلْمَجَدِ وَالتَّسْبِيحِ، فَمَنْ مِنْ سَكَانِ الْأَرْضِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْرُبَ مِنَ اللَّهِ؟! نَعَمْ يَحْبُّ اللَّهُ الْإِنْسَانُ فَهُوَ رَؤُوفٌ بِهِ رَحُومٌ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ يَجِبُ أَلَا تَنْكِرَ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ أَنَّنَا لَا شَيْءٌ بِالنَّسْبَةِ لَهُ، فَحَنْ بَشَرٌ ضَعْفَاءُ جَهَلَاءُ^١.

لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَحْلِ سَيورَ حذائِهِ، أَيْ يَتَعَرَّفَ عَلَى سَرِّ تَجَسِّدِهِ، بِالْحَقِيقَةِ كَانَ مَمْلُوءًا مِنَ الرُّوحِ الْقَدِيسِ الَّذِي بِهِ تَأْهَلَ أَنْ يَكُونَ صَدِيقًا عَوْضَ كُونِهِ خَادِمًا، لَكِنْ يَعْزِزُ عَنِ التَّعْرِفِ عَلَى أَسْرَارِ طَبِيعَتِهِ الْإِلَهِيَّةِ.

يَقْدِيمُ لَنَا الْقَدِيسُ چِيروُمُ^٢ تَفْسِيرًا آخَرَ وَهُوَ أَنْ يوحنًا الْمَعْدَنُ لَا يَتَجَاسِرُ أَنْ يَمْدِ يَدَهُ لِيَحْلِ سَيورَ حذائِهِ، لِأَنَّ السَّيِّدَ يَرِيدُ عَرْوَسَهُ الْمَتَرْمَلَةَ وَلَا يَرْفَضُهَا، إِذَا جَاءَ فِي الشَّرِيعَةِ أَنَّ الْوَلِيَّ الَّذِي يَرْفَضُ الْأَرْمَلَةَ كَزَوْجَةٍ لِيُقِيمُ مِنْهَا نَسَلًا لِلْمَبِيتِ يَخْلُعُ نَعْلَيْهِ أَمَامَ شَيْوَخِ الْمَدِينَةِ وَيُعْطِيهِ لِمَنْ يَقْبَلُ الزَّوْاجَ مِنْهَا، كَمَا فَعَلَ الْوَلِيُّ رَاعُوْثُ (را ٤: ٨-٧). مَسِحَنَا لَنْ يَخْلُعُ نَعْلَيْهِ لِيُعْطِيهِمَا لِأَحَدٍ، إِذَا يَوْدُ أَنْ يَقْتَنِيَا عَرْوَسًا لَهُ، وَيَشْتَرِيَنَا بِحُبُّهِ وَدَمَهُ الْمَبِدُولِ.

¹ Catena Aurea (John 1).

² In Matt .8:11.

صوت صارخ

رأه إشعيا قبل ميلاده بأكثر من ٧٠٠ عاماً، فقال: "صوت صارخ في البرية، أعدوا طريق الرب" (إش ٣: ٣). إنه صوت صارخ في بريه هذا العالم، أما السيد المسيح فهو كلمة الله مخلص العالم.

أنا صوت صارخ في البرية" (يو ١: ٢٣)

وصفه إشعيا النبي، قائلاً: "صوت صارخ في البرية، أعدوا طريق الرب. قوموا في القفر سبيلاً لإلهنا" (إش ٤: ٣). إنه الصوت الذي يسبق "الكلمة الإلهي"، وكما يقول الآباء غريغوريوس الكبير: [تعرفون أن "الصوت" يُحدَّ (أي له حدود) يصدر أولاً عندئذ تسمع "الكلمة"، لهذا يُعلن يوحنا عن نفسه أنه "صوت" محدود)، إذ هو يسبق "الكلمة" (غير المحدود). فبحبّيه أمام الرب دُعى "صوتاً"، وبخدمته سمع الناس "كلمة الرب". إنه يصرخ معلناً: "اصنعوا سُبله مستقيمة..." إن طريق الرب للقلب يكون مستقيماً متى استقبل بتواضع كلماته للحق، ويكون مستقيماً إن سلكتنا في توافق مع وصاياه. لذلك قيل: "إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبّه أبي، وإليه نأتي، وعنه نصنع منزلة" (يو ١٤: ٢٣). أما من يرفع قلبه بالكربلاء، ومن يلتهب بحُمّى الطمع، ومن يلوث نفسه بدنّ الشهوة، يغلق باب قلبه ضدّ مدخل الحق، ولئلا يقتني الرب المدخل، يُحكم الإغلاق بالعادات الشريرة^١. يقول العلامة أوريجينوس^٢ أن الصوت شهد للكلمة، مقدماً ست شهادات:

١. شهد عن عظمته، إذ يأتي بعده مع أنه الأزلية السابق له، وأنه واهب النعم والمُخبر عن الآباء (يو ١: ١٥ - ١٨). يرى أن هذه العبارات كلها هي شهادة القديس يوحنا السابق وليس كما يظن البعض أن جزءاً منها هو شهادة الإنجيلي يوحنا.
٢. شهادته أمام إرسالية الكهنة واللاوين القادمين من أورشليم (يو ١: ٩-٢٧).
٣. للمرة الثالثة يشهد عن عظمة المسيح موضحاً أنه غير مستحق أن يحل سير حذائه (يو ١: ٢٦-٢٧) وهو قائم في وسطهم ولم يعرفوه.
٤. شهادته في اليوم التالي أنه حمل الله الذي يرفع خطية العالم (يو ١: ٢٩).

¹ PL 1099 – 1103.

² Commentary on John, Book 2:212 – 218.

٥. شهادته له بعد أن رأى الروح نازلاً ومستقراً عليه (يو ١ : ٣٢-٣٤).

٦. المرة السادسة يشهد أمام اثنين من تلاميذه أنه حمل الله (يو ١ : ٣٥-٣٦).

هذا الصوت الصارخ في البرية هو صوت القلب قبل أن يكون صوت الفم الجسماني، وكما يقول: العلامة أوريجينوس: [قال الرب لموسى: "مالك تصرخ إليّ؟" (خر ١٤: ١٥) بينما لم يصرخ بصوت عالٍ، وإنما صرخ خلال الصلاة بصوت عالٍ، بذلك الصوت الذي يسمعه الله وحده. لهذا يقول داود أيضاً: "أنا صرخت إلى الرب بصوتي، والرب سمع لي" (مز ١٢٠: ١)].

ويقول القديس غريغوريوس النسيسي: [يقدم الرسول بولس برهاناً على أن السيد المسيح يتكلم بداخله، وبواسطته أصبح صوته عذباً (٢ كو ٢٣: ١٣). قدم جميع الأنبياء أنفسهم كأعضاء الصوت للروح القدس وأصبحت أصواتهم عذبة بتثبيت العسل المقدس في حناجرهم^٣. يأكل الملوك والشعوب العسل لما له من فوائد صحية... لكل عضٍ من الأعضاء أهميته الخاصة، ولا يقل من هذه الأهمية ارتفاع أهمية أحد الأعضاء على الأعضاء الأخرى^٣].

هب لنا يا رب أن تكون صوتك الصارخ، تسمعه وتُسر به، ويسمعه البشر فيتعرفون عليك!

يوحنا الصوت والمسيح الكلمة

ليس من وجه للمقارنة بين الصوت الذي ندركه بسماع الأذن والكلمة التي هي مخفية في العقل.

هكذا ليس من مقارنة بين القديس يوحنا المعمدان ورب المجد يسوع.

١. عمل الصوت المسموع هو الشهادة للكلمة التي تسمو عن عقل الإنسان. وقد أبرز العلامة أوريجينوس ست شهادات قام بها القديس يوحنا المعمدان عن الكلمة حمل الله كما رأينا.

٢. الصوت محدود بالكلمات التي تصدر من الفم، وتنطلق إلى الآذان.

٣. الصوت يتبدل، وأما الكلمة ففقارمة في العقل. هكذا يوحنا له بداية وله نهاية، بدأ في أحشاء أمه، وانتهى بذبحه من أجل هيروديا.

٤. لم يحل يوحنا في البتوء حيث الأختام محفوظة، وأما تجسد الكلمة الله فتم في البتوء وبقي ختم البتوالية مختوماً لم ينفك.

^١ Commentary on John, Book 6:101.

^٢ عندما يتحدث الأنبياء بكلمة الله، يسمع المستمعون أصواتهم، ويدركون ما وراء الصوت المسموع عذوبة الكلمة الله صادرة من حناجرهم. شأن ما بين صوت الأنبياء المسموع وبين ما يحمله الصوت وهو الكلمة الحلوة كالعسل.

^٣ نشيد الأناشيد للقديس غريغوريوس أسقف نيقص، تعريب الدكتور جورج نثار، علة ١٤.

٥. جاء الصوت ثمرة للزواج، وأما الكلمة فليس من زرع بشِّرٍ.

❖ الصوت محدَّد وموضعه يوجد بين الفم والأذن ويتبَّدَّد، لأنَّه ليس موجوداً في جوهر الكلمة.
وهكذا فإنَّ بداية يوحنا نهايته معروفة وزمانه ليس منذ أزمنة العالم.

بداية صارت من اليصابات بنت اللاويين، ونهايته أيضًا حيث رقصت (ابنة) هيروديا.
الروح القدس صار له مربِّيَاً، وركض وبُداً وانتهى ومضى وفته في مسيرة طريقه.

وكما تصرير بداية للصوت من الشفتين وتصرير نهايته حين يصل إلى باب الأذن...
هكذا أيضًا تحل الكلمة في الرسالة، وتصرير محفوظة تحت الأختام في السجلات.

لا يقدر أحد أن يحبس الصوت في الرسالة، ولم يحل يوحنا في البتوء، لأنَّها كانت مختومة.
ربنا الكلمة ابن الله حلَّ في الشابة، وكان خبره محفوظاً تحت أختام البتوالية.

جاء الصوت من الزواج، أي ابن اللاويين لتجليه، وأرسله أمامه إلى قفر اليهودية.
وكما أنَّ موضع الصوت هو موضع فارغ، هكذا أيضًا يوحنا هو في موضع مفترَّ.

القديس مار يعقوب السروجي

"لم يكن هو النور بل ليشهد للنور" [٨]

لم يكن السيد المسيح محتاجاً إلى شهادة يوحنا المعمدان، فشهادته لا تضيف للسيد المسيح مجداً،
ولا تزيد من الثقة فيه، إنما كان البشر محتاجين لشهادته. إنه السراج الذي يضيء لإخوته بني البشر،
ولم يكن هو نفسه النور الحقيقي. فالنور ليس من طبيعة السراج، إنما من المسيح نور العالم.
فالقديسون لا ينيرون من أنفسهم بل من المسيح العامل فيهم. هكذا يليق بالمؤمن أن يكون سراجاً
ينير بشمس البر الساكن فيه؛ ولا يتكلم من نفسه بل بمرسله.

❖ قد يقول قائل: ما معنى هذا؟ هل يشهد العبد لمسيده؟!... أقول له ما قاله المسيح لليهود: "أَنَا لَا
أَقْبَلُ شَهادَةً مِّنْ إِنْسَانٍ" (يو ٥: ٣٤). وإن قلت: فإنَّ كان المسيح لا يحتاج إلى هذه الشهادة، فلِمْ
أَرْسَلَ اللَّهُ يَوْحَنَّا؟! أَقُولُ لَكَ: لَمْ يَرْسُلْ يَوْحَنَّا لَأَنَّ الْمَسِيحَ مُحْتَاجٌ إِلَى شَهادَتِه، فَهَذَا تَجْدِيفٌ خَطِيرٌ.
فَلَمَّاذَا إِذْنَ؟ يَخْبُرُنَا يَوْحَنَّا نَفْسَهُ، إِذْ يَقُولُ: "لَكِ يُؤْمِنُ الْكُلُّ بِوَاسْطَتِه" ... لَا تَظْنُ أَنَّ السَّبَبَ أَنْ يَوْحَنَّا
الْمُعْمَدَانَ حَمَلَ الشَّهادَةَ لَكِ يَضْيِفُ شَيْئًا إِلَى الثَّقَةِ فِي سَيِّدِهِ. لَا، وَإِنَّمَا لَكِ يُؤْمِنُ أُولَئِكَ الَّذِينَ مِنْ

^١ راجع مير ٩٦ على قطع رأس يوحنا المعمدان (راجع الألب بول بيجان، ترجمة دكتور سوني بهنام).

ذات طبقته (البشر) ^١.

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ فضل المعمدان أنه عاش في البرية بعيداً عن ترف المدن، وأعلن عن عزم ثابتٍ في ممارسة الفضيلة، وارتقى إلى قمة البر الذي يمكن أن يصل إليه إنسان، مما جعل البعض يندهش من أسلوب حياته، بل أن البعض تخيلوا أنه هو المسيح... تخيل البعض أنه هو النور نفسه.

❖ قيل عن يوحنا المعمدان: "أقمته سراجاً لمسحيٍّ" (مز ١٣٦: ١٧). مع أنه يُقال عن القديسين أنهم نور... لكننا لا نجهل النعمة التي نالوها من "النور". لأن النور في السراج، وليس من السراج، ولا نور القديسين هو من القديسين، بل باستارة الحق صاروا "نوراً في العالم، متمسكون بكلمة الحياة" (في ٢: ١٥-١٦).

القديس كيرلس الكبير

ملائكة الله يهيئة الطريق أمامه

رأه ملاخي النبي، فقال على لسان الله: "هأنذا أرسل ملاكي، فيهيئة الطريق أمامي" (ملا ٣: ١).

❖ إذا سمعت أن يوحنا مُرسلاً من الله، فلا تظن أنه يتكلم بأقواله، إنما يتكلم بأقوال مرسليه، ولهذا سمى ملائكاً (ملا ٣: ١)، وفضيلة الملائكة ألا يقول قولهً من ذاته^٢.

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ شاع كلام مستتر عند البعض بأن يوحنا المعمدان لم يكن إنساناً حقيقياً، بل هو أحد الملائكة القديسين في السماء، استخدم جسداً، وأرسله الله لكي يعظ الناس. تعتمد هذه الخرافية على عدم إدراك لما قاله الله: "ها أنا أرسل أماماً وجهك ملاكي الذي يهئ الطريق أمامك" (مت ١١: ١٠؛ ملا ٣: ١). وخطأ أولئك الذين ابتعدوا عن الحق وهو عدم فهمهم لمعنى كلمة "ملائكة". فمعناها خادم أو رسول، دون تحديد لحقيقة جوهر هذا الخادم.

القديس كيرلس الكبير

¹ Homilies on St. John, Hom. 6:1.

² Cyril of Alexandria. (1874). *Commentary on the Gospel according to S. John* (Vol. I, pp. 73–74). Oxford; London: James Parker & Co.; Rivingtons

³ Homilies on St. John, Hom. 6:1.

❖ هكذا كان يوحنا نوراً، لكنه لم يكن النور الحقيقي، لأنه لو لم يستتر لكان فيه ظلمة، لكنه بالاستنارة
صار نوراً.¹

القديس أغسطينوس

¹ St. Augustine: *On the Gospel of St. John, tractate 2:6.*

هذا هو إيليا المزمع أن يأتي (مت ١١ : ١٤)

يقول العالمة أوريجينوس: [إنه يوحنا وليس هو إيليا في نفس الوقت، ليس شخصه، إذ لم يعرف عن نفسه أنه مارس حياة شخصية سابقة. بهذا يؤكّد القديس يوحنا المعمدان رفضه لفكرة تناسخ الأرواح، بمعنى إعادة تجسدها، لكنه جاء يحمل ذات الفكر والاتجاه لإيليا النبي].

يقول البابا غريغوريوس (الكبير): [يقول الملك لزكريّا بخصوص يوحنا: "ويتقدّم أمامه بروح إيليا وقوته" (لو ١ : ١٧). كما أن إيليا يسبق المجيء الثاني، فإن يوحنا يسبق المجيء الأول. وكما أن إيليا هو السابق للديان القادم، هكذا يوحنا هو السابق للمخلص الآن. إذن في يوحنا هو إيليا في الروح، وليس في شخصه^١.]

❖ كان إيليا الثاني الذي جاء ليهبي الطريق، وشرع يخاصم بغضبٍ ضد إيزابل.

لأنه لم يقدر أن يرى الإثم ويستكت، ولم يترك الإثم يثبت بجواره.

بتواضعه لم يكن يتكلم مع الخطاة، ولم يكن يصبر لينظر إليه فعلة الإثم.

سمى الفريسيين والصدوقين أولاد الأفاعي، وبقوسته عليهم أتوا إلى التوبة.

لم يكن يحابي الرؤساء والسلطانين، لأنه لم يقدر أن يرى الإثم ولا يزجره.

هدد بنبي الإثم بالنار مثل إيليا، وأربعهم بقصاص اللهيّب.

حثّهم ليعطوا ثمار التوبة، لئلا يحرقوا كالأخشاب بالنار من قبل العدالة.

كان فمه مفتوحاً، وصوته قوياً بالتوبّخ، ويزجر الأشرار لبعدهم عن الشرور.

كان لابساً الغيرة ضد الإثم بكل أشكاله، وأرشد ووبخ كل المراتب بقوّةٍ.

وبخ الملوك وجهاً لوجه مثل إيليا، وبذكائه احتقرهم وأخجلهم.

بتعليمه أصبح موبحاً للملوك وللكهنة، وعندما كان يعلم كان الصغار والكبار متساوين عنده^٢.

القديس مار يعقوب السروجي

^١ PL 74, 1099-1103.

^٢ مير ٩٦ على قطع رأس يوحنا المعمدان (راجع الأب بول بيجان، ترجمة دكتور سوني بهنام).

ينبغي أن ذلك يزيد وأنّي أنا أنقض (يو ٣ : ٣٠)

رأى يوحنا سرّ الثالوث القدس، حين طلب منه رب المجد أن يعمده، قائلاً له: "اسمح الآن، لأنّه هكذا يليق بنا أن نكمّل كلّ بَرّ" (مت ٣ : ١٥). أمام ما تمنع به يوحنا في لحظات عماد السيد حسب كأنه لم يكن يعرفه من قبل (يو ١ : ٣١). صوت الآب، وظهور الروح القدس وعمل الابن المتجسد الذي سحق رؤوس التنين تحت قدميه في نهر الأردن، لقد دُهش السمايون أنفسهم. شعر أنهم كمن يتزمنون معاً: "هذا الكل قد صار جديداً" (كو ٢ : ٥). (١٧).

ما كان يشغله على الدوام أن يتتلمذ كل شخصٍ للسيد المسيح. ففي اليوم التالي لعماد السيد، كان واقفاً ومعه اثنان من تلاميذه، وكان كل الحديث عن بركات الرب الذي يعلن أسراره الإلهية. إذ نظر إلى يسوع ماشياً، قال لهما: "هذا حمل الله" (يو ١ : ٣٦).

كم كانت مسّرته أن يقدم كل تلاميذه له ليتلمذوا على يديه، ويختبروا خلاصه العجيب. لم يشغله أن يجمع حوله الآلاف، بل كما قال لتلاميذه إنه ينبغي أن ذلك يزيد وأنّي أنا أنقض (يو ٣ : ٣٠).

يقول القديس أمبروسيوس: [لم يقصد يوحنا بهذه المقارنة إثبات أن المسيح أعظم منه، فليس من وجه للمقارنة بين الله وإنسان... لم يشاً يوحنا أن يقارن نفسه باليسوع، إذ قال: "لست مستحقاً أن أحلى سبور حذائه"... ربّما أراد القديس يوحنا أن ينقص من شأن الشعب اليهودي بقوله: "ينبغي أن ذلك يزيد وأنّي أنا أنقض" (يو ٣ : ٣٠)، كان ينبغي أن ينقص الشعب اليهودي حتى يزداد الشعب المسيحي في المسيح].

يشرح القديس كيرلس الكبير هذه العبارة، قائلاً:

[إننا لا نقول إن المعandan انحطّ مقامه في الوقت الذي زاد فيه مجد المسيح حيث التفّ حوله عدد كبير من الناس، ولكن يُراد بنقص يوحنا وزيادة المسيح أن يوحنا كان إنساناً فلابد من أن يصل إلى درجة ما بعدها من مزيد، أما المسيح فهو إله متأسٍ فلا حد لنموه ولا نهاية لعظمته. لذلك يقول المعandan: "ينبغي أن ذلك يزيد وأنّي أنا أنقض". إن كل من وقف في مستوى واحد ينقص، وذلك بالنسبة لمن لا يقف أمامه عائق عن النمو والتقدّم.

وحتى يثبت المعandan أنه على حقٍ في قوله هذا، أشار إلى لاهوت المسيح، وبرهن لهم أنه لابد

من أن يفوق جميع الناس، إذ قال: "الذى يأتي من فوق هو فوق الجميع، والذى من الأرض هو أرضي، ومن الأرض يتكلّم" (يو ٣: ٣١). من الذي أتى من فوق، ومن ذا الذي يفوق جميع الناس؟ من الواضح هو كلمة الله المتجسد، هو مثل الآب ومساوٍ له في الجوهر، ونظرًا لمحبّته شاء فنزل وتواضع ليصير مثلنا. فاليسوع إذن يفوق كل من على الأرض، ولما كان المعهدان أحد سكان الأرض، ويتنقّل معهم في الإنسانية، لزم أن يفوقه المسيح الإله.

لا ننكر أن يوحنا كان حميد الخصال. منقطع النظير فضلاً ونبلًا، بلغ درجة عظيمة في البر والصلاح يستحق عليها المدح والثناء، إذ وصفه السيد بالقول المأثور: "لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعهدان" (مت ١١: ١١) ولكن رغمًا عن كل هذا لم يكن المعهدان من فوق، بل كان أرضيًا مثلنا.^١

^١ عظة ٣٧.

ممودية يوحا

عمَّد يوحا بماء للتوبَة، لكن السيد يعمد ليهُبنا البنوة للاب (يو ١: ٢٦، ٣٣؛ مت ٣: ١١).
يوحنا ابن كاهن كان يقدم ذبائح حيوانية، أما ذاك فرئيْس الْكَهْنَة السماوي، حمل الله الذي يحمل خطية العالم.

يوحنا صديق الكنيسة العروس التي تُخطب من الماء والروح على مثال رفقة بنت أهل حارن.
يقول القديس أمبروسيوس: [كثيرون يتطلعون إلى يوحا كرمز للناموس، بكونه يقدر أن ينتحر الخطية، لكنه لا يقدر أن يغفرها^١.]

ممودية يوحا هيأت الطريق لممودية المسيح

- يُدعى القديس يوحا السابق إذ جاء سابقًا للمسيحًا يُعد له الطريق، كما يُدعى الصاباغ، أي المعدان.
- ١. لقد حُبل به قبل أن تحبل العذيبة مريم بالمسيح الذي تجسد منها. كان سابقًا في حبه ليشهد له وهو جنين في بطن أمه.
- ٢. كان سابقًا له في العماد، لكنه كان يعمد بالماء أجساد التائبين، ليهيئ الطريق لممودية السيد المسيح بالماء والروح (يو ٣: ٥).
- ❖ كان يوحا يعمد بالماء لا بالروح القدس، فهي عاجزة عن غفران الخطايا، تغسل أجساد من يعتمدون بالماء، أما نفوسهم فلا تقدر أن تغسلها. إذن لماذا كان يوحا يعمد؟... إنه في ميلاده كان سابقًا لمن يولد، وبالعميد كان سابقًا للرب الذي يعمد، وبكرياته صار سابقًا للمسيح!^٢
- الأب غريغوريوس (الكبير)**

الأنواع المختلفة للممودية

- ❖ ل تعالج باختصار الأنواع المختلفة للمموديات:
- ممودية موسى كان يعمد لكن في الماء، في البحر تحت السحابة (١٠: ٢)، فعل هذا

¹ Catena Aurea (Luke 3).

² PL 74:1099- 1103.

بطريقة رمزية.

يوحنا أيضًا عَمَدَ، حَقًّا لِيُسْ بَطْقُسَ الْيَهُودَ، وَلِيُسْ فَقْطُ فِي الْمَاءِ وَإِنَّمَا لِتُوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا (مر ٤ : ٤)، لَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ بِطَرِيقَةِ رُوحِيَّةِ كَامِلَةٍ، إِذْ لَمْ يَضْفُ أَنَّهَا "فِي الرُّوحِ".

يُسْوِعُ عَمَدَ وَلَكِنْ فِي الرُّوحِ، وَهَذَا هُوَ الْكَمَالُ!

تَوَجُّدُ أَيْضًا مَعْمُودِيَّةٍ رَابِعَةٍ، تَتَمُّ بِالْأَسْتَشْهَادِ وَالْدَّمِ، وَهِيَ مَكْرَمَةٌ جَدًّا عَنِ الْبَاقِينَ... كَمَا تَوَجُّدُ مَعْمُودِيَّةٍ خَامِسَةٍ وَهِيَ عَالِمَةٌ بِالْأَكْثَرِ، مَعْمُودِيَّةُ الدَّمْوعِ، حِيثُ كَانَ دَاؤِدُ يُعَوِّمُ كُلَّ لَيْلَةٍ سَرِيرَهُ، وَيَغْسِلُ فَرَاشَهُ بِدَمْوَهُ (مز ٦ : ٦).

القديس غريغوريوس النزيني

الأصغر في ملوكوت السماوات أعظم منه" (مت ١١ : ١١)

تجسد ابن الله الوحيـد وصار إنسـاناً، لـكي يـنقـلـنا من الـبنيـةـ الـلـامـ إلى الـبـنـوـةـ اللـاـبـ. هـذا ما كان يـعـتـرـ به الرـسـولـ بـولـسـ، قـائـلاًـ: "إـذـ لـمـ تـاخـذـواـ رـوـحـ الـعـبـودـيـةـ أـيـضـاـ لـلـخـوـفـ، بلـ أـخـذـتـ رـوـحـ التـبـنيـ الـذـيـ بـهـ نـصـرـخـ يـاـ أـبـاـ الـآـبـ" (رو ٨ : ١٥). معـ ماـ نـلـنـاهـ مـنـ عـطـاـيـاـ رـائـعـةـ فـيـ الـعـهـدـ الـجـدـيـدـ، يـحـسـبـ كـلـ وـاحـدـ مـنـ "الأـصـغـرـ" فـيـ مـلـكـوـتـ السـماـوـاتـ". هـذـهـ عـطـاـيـاـ لـمـ يـتـمـتـعـ بـهـ رـاجـالـ الـعـهـدـ الـقـدـيـمـ حـتـىـ الـقـدـيـسـ يـوـحـنـاـ الـمـعـدـانـ نـفـسـهـ، لـأـنـهـ لـمـ يـكـنـ بـعـدـ قـدـ تمـ الـفـداءـ بـالـصـلـيبـ.

للـقـدـيـسـ أـغـسـطـيـنـوـسـ تـقـسـيرـ آـخـرـ وـهـوـ أـلـأـصـغـرـ فـيـ الطـغـمـاتـ السـمـائـيـةـ فـيـ مـلـكـوـتـ السـماـوـاتـ هـوـ الـمـلـاـكـ، وـيـحـسـبـ أـعـظـمـ مـنـ يـوـحـنـاـ، بـهـذـاـ مـعـ مـاـ أـعـلـنـهـ السـيـدـ الـمـسـيـحـ عـنـ سـمـوـ شـخـصـيـةـ الـقـدـيـسـ يـوـحـنـاـ الـمـعـدـانـ، فـإـنـ الـمـلـاـئـكـةـ كـأـصـغـرـ الطـغـمـاتـ السـمـائـيـةـ عـظـمـاءـ لـلـغاـيـةـ بـالـنـسـبـةـ لـهـ. بـهـذـاـ يـلـهـبـ الـرـبـ قـلـوـبـناـ شـوـقـاـ لـلـقـاءـ مـعـ السـمـائـيـنـ لـنـتـمـتـ بـهـذـاـ الـبـهـاءـ الـعـجـيبـ!

❖ كان يـوـحـنـاـ كـالـآـخـرـينـ الـذـينـ سـبـقـوهـ تـسـبـبـ وـلـادـتـهـ إـلـىـ اـمـرـأـةـ، أـمـاـ أـولـئـكـ الـذـينـ قـبـلـواـ الإـيمـانـ بـالـمـسـيـحـ فـلـيـسـواـ أـبـنـاءـ نـسـاءـ، بلـ أـبـنـاءـ اللـهـ، كـقـوـلـ الإـنـجـيـلـيـ الـحـكـيـمـ: "وَلَمـاـ كـلـ الـذـينـ قـبـلـوهـ فـأـعـطـاهـمـ سـلـطـانـاـ أـنـ يـصـبـرـواـ أـوـلـادـ اللـهـ..." (يو ١ : ١٢-١١). لـقـدـ أـصـبـحـنـاـ أـبـنـاءـ اللـهـ الـعـلـيـ، "مـوـلـدـيـنـ ثـانـيـةـ لـاـ مـنـ زـرـعـ يـغـنـىـ، بلـ مـمـاـ لـاـ يـفـنـىـ بـكـلـمـةـ اللـهـ الـحـيـةـ الـبـاقـيـةـ إـلـىـ الـأـبـدـ" (١ بـطـ ١ : ٢٣). إـذـنـ كـلـ مـنـ وـلـدـ لـاـ مـنـ زـرـعـ فـانـ بـلـ مـنـ كـلـمـةـ اللـهـ الـبـاقـيـةـ يـفـوـقـ الـمـوـلـدـ مـنـ اـمـرـأـةـ. لـاحـظـواـ أـنـ قـبـيلـ قـيـامـةـ الـمـسـيـحـ مـنـ الـأـمـوـاتـ وـصـعـوـدـهـ إـلـىـ السـمـاءـ لـمـ يـوـجـدـ بـيـنـ النـاسـ رـوـحـ التـبـنيـ وـلـاـ دـعـيـ أـحـدـ اـبـاـ اللـهـ (يو ٧ : ٣٩)... إـذـنـ لـاـ

¹ Oratio 39.

يُنقِص المسيح من مكانة الأنبياء... وإنما أراد أن يظهر ما في الحياة الإنجيلية من سموّ أعظم بكثير من سموّ الحياة الناموسية¹.

القديس كيرلس الكبير

¹ *On Luke, Ser 38.*

مقاومة إبليس له

ارتعب الشيطان منه وهو يراه كجنيّن يرقص متھللاً في بطن أمه العجوز ويكرز لها بأن الذي في أحشاء القديسة مريم هو الميسيا رب المجد، فانفتح قلبها ولسانها، وسبحت: "من أين لي هذا أن تأتي أم ربي إليّ" (لو ١: ٤٣). حقاً لم نسمع قط عن نبىٰ أو تلميذٍ أو رسولٍ أو تقىٰ كرز وهو بعد جنٍّ! إنها نعمة الله الفائقة التي عملت فيه، ولا زالت تعمل وستعمل فيه حتى في الفردوس!

خطة شيطانية تُقدم لقلب هيروديا

همس إبليس في قلب هيروديا، قائلاً: لقد دخلت مع قوات الظلمة إلى وليمة هيرودس وقد التف حوله رؤساء القوات والعلماء ورجال القصر وتبارى الكل في شرب الخمر بلا حدود، وضرب قلوبهم بسهام الشهوة والشرّ. حان الأوان لتغليقى فم يوحنا العبراني الذي ينتهرك لأجل زناك مع هيرودس الملك أخ زوجك. حان الأوان للانتقام ممن جعلك أضحوكة في بلد الجليليين. لترقص ابنتاك، وتطلب رأس هذا العبراني الذي سجّس فكر الملك بتوبيخاته.

القديس يوحنا في السجن يرمي لتنقييد الناموس

يتميز القديس يوحنا المعمدان عن غيره من الأنبياء بالآتي:

أ. تنبأ القديس يوحنا عن السيد المسيح بلغة الفرح، إذ ركض مبهجاً، فأدركـت والدته أليصابات بأن القديسة مريم هي والدة الإله.

ب. كان يوحنا يرمي للناموس الذي كانت غايتها هو "المسيح للبَرْ" (لو ١٠: ٤)، لكي يؤمن الذين تحت الناموس به ويعبروا إلى عهد النعمة. هكذا أرسل يوحنا وهو في السجن تلميذين يسألان السيد المسيح إن كان هو المسيئ أم ينتظروا آخر (لو ٧: ١٩)، لا لأنـه كان يشكـ فيه، وإنـما كـي يسمع التلميذان من السيد المسيح نفسه، حتى باـستشهادـ يوحنا يلتـصقـ تلاميـذه بـيسوعـ المسيحـ.

ج. سجنـ يوحـناـ كـيـ لاـ يـتكلـمـ، وـسـجنـ الـكـثـيرـونـ النـامـوسـ كـيـ لاـ يـسمـعواـ لـهـ وـيـلـتصـقـواـ بـالـمـسـيـءـ المـلـحـصـ.

❖ كـنـبيـ تـنبـأـ خـلالـ حـيـاتـهـ بـسـجـنهـ، فـكـانـ رـمـزاـ لـنـامـوسـ الصـامتـ (الـمـسـجـونـ).

جاء الناموس ليخبر عن المسيح وغفران الخطايا واعداً البشرية بملوك السماوات، الأمر الذي صنعه يوحنا ليحقق هدف الناموس. لكن الناموس (في شخص يوحنا) صمت، إذ سجهه الأشرار، وصار كمن في قيود السجن حتى لا يعرف أحد المسيح...

بعث الناموس (يرمز له بيوحنا) برسله لينظروا أعمال الإنجيل، ويتأملوا حقيقة الإيمان خلال نور هذه العجائبات. وبهذا فإن الناموس الذي أحبط بعنف الخطأ يتبرر بفهم الحرية التي حررنا بها المسيح (غل ٤ : ٣١). بهذا لم يكن يوحنا يقصد معالجة جهل خاص به، إنما يعالج جهل تلاميذه، فقد سبق فأعلن بنفسه أن المسيح يأتي لمغفرة الخطايا. والآن يرسل اثنين من تلاميذه إلى المسيح لينظروا أعماله، فتثبت تعاليم المسيح لهم فلا يكرزون إلا به، غير متطلعين إلى مسيح آخر.^١

القديس هيلاري أسقف بواتييه

❖ كان من الطبيعي أن هذا الناموس الذي يتكلّم عن المسيح وقد صار سجينًا في قلوب المؤمنين ووضع في الحبس أن يفتقر إلى النور، فقد قاسى عذابات خلف قضبان عدم الفهم، لهذا فهو لا يقدر أن يسير إلى النهاية كشاهدٍ للمقاصد الإلهية ما لم تستند بشارته الإنجيل.^٢

القديس أمبروسيوس

❖ حافت الخطيئة من البار الذي كان يطاردها، فأدخلته إلى الحبس لتسهizi به. نصب الشراك، وطمرت الفخاخ وسجنته، ولم تكن تسمع صوته العالي، لأنها كانت تتغضّه. سعى الزنا وسجن البولية، لثلا يسمع منها صوت التعليم.

فجور آل هيرودس كشف عن وجهه، وقداسته آل يوحنا قد تغطّت.

تجمعت كل الأرواح الكاذبة لتخفي ذاك المصباح الذي كان موجودًا في القرف.

هبت العواصف من كل الجهات على النير، وأدخلته وحبسته لتطهئه في الظلّمات...

حدّ الشيطان الصوت الصارخ في قفر اليهودية، لأنه كان يفضح إثم البلد ويويشه.^٣

القديس مار يعقوب السروجي

إرسالية من السجن إلى السيد المسيح

^١ PL 9: 978.

^٢ تفسير لو ٧: ٣٥-١٨ (ترجمة مدام عايدة هنا بسطا).

^٣ مير ٩٦ على قطع رأس يوحنا المعمدان (راجع الأب بول بيجان، ترجمة دكتور سوني بهنام).

"اما يوحنا فلما سمع في السجن عن أعمال المسيح، أرسل اثنين من تلاميذه، وقال له: أنت هو الذي أُمّن بـ؟!؟" (مت 11: 2-3) أدرك القديس يوحنا المعمدان أن انتقاله قد اقترب، وأن رسالته أُوشكت أن تنتهي تماماً، فبعث باثنين من تلاميذه للسيد يسألاه ليس عن تشگك في أمره، وإنما ليقدم لـ تلميذه الفرصة أن يلمسا بـ نفسيهما عمل السيد المسيح ويتعلقا به، فـ "ينجذبا إليه ويجذبـ بـ قيـة إخوتهما تلاميـذـ يـوحـنا ليـسـيرـوا وـ رـاءـهـ".

❖ تظاهر عـدـا بالـجـهـلـ لا لـيـتـعـلـمـ، فقد كان مـدرـكـاـ أـسـرـارـ التـجـسـدـ، وإنـماـ تـجـاهـلـ لـيـحـثـ تـلـامـيـذـ عنـ نـقـوـقـ السـيـدـ عـلـيـهـ، ويـقـنـعـهـمـ بـمـاـ وـرـدـ فـيـ الـكـتـابـ المـقـدـسـ (الـنـبـوـاتـ)ـ أـنـهـ هـوـ اللـهـ قـدـ أـتـىـ مـتـجـسـداـ، وـأـنـ جـمـيعـ النـاسـ خـدـامـ لـهـ يـمـهـدـونـ طـرـيـقـ لـفـدـوـمـهـ، كـمـوـلـ الـمـرـئـ: "ـمـبـارـكـ الـآـتـيـ بـاسـمـ الـرـبــ".

القديس كيرلس الكبير

❖ خـصـصـ (ـيـوحـناـ)ـ لـنـفـسـهـ تـلـامـيـذـ لـيـكـوـنـواـ شـهـوـدـاـ لـلـمـسـيـحـ...ـ وـكـانـ هـؤـلـاءـ يـقـرـرـونـ مـعـلـمـهـ تـقـيـراـ عـظـيـماـ، وـسـمـعـواـ مـنـهـ شـهـادـتـهـ عـنـهـ وـتـعـجـبـواـ.ـ إـذـ اـقـرـبـ مـوـتـ يـوحـناـ أـرـادـ تـبـيـثـتـهـ فـيـ الإـيمـانـ بـالـمـسـيـحـ نـفـسـهـ...ـ فـقـالـ لـتـلـامـيـذـ مـنـهـ: "ـإـذـهـبـاـ وـأـسـأـلـاهــ...ـ لـأـتـنـيـ أـشـكـ فـيـهـ،ـ إـنـماـ لـأـجـلـ تـعـلـيمـكـمــ.ـ اـسـمـاعـاـ مـنـهـ مـاـ أـخـبـرـتـكـمـ بـهـ عـنـهـ،ـ لـقـدـ سـمـعـتـمـ مـتـىـ عـنـهـ أـنـاـ الرـسـوـلـ،ـ لـيـثـبـتـمـ الـدـيـانـ (ـيـسـوعـ نـفـسـهـ)ـ فـيـهـ...ـ أـمـاـ قـوـلـ الـمـسـيـحـ فـكـانـ لـأـجـلـ تـعـلـيمـهـماـ: "ـالـعـمـيـ يـبـصـرـوـنــ...ـ كـأـنـهـ يـقـولـ:ـ لـقـدـ رـأـيـتـمـانـيـ فـلـتـعـرـفـانـيـ!ـ لـقـدـ رـأـيـتـمـاـ الـمـسـيـحـ فـكـانـ لـأـجـلـ تـعـلـيمـهـماـ: "ـالـعـمـيـ يـبـصـرـوـنــ...ـ كـأـنـهـ يـقـولـ:ـ لـقـدـ رـأـيـتـمـانـيـ فـلـتـعـرـفـانـيـ!ـ لـقـدـ رـأـيـتـمـاـ أـعـمـالـيـ،ـ إـذـنـ فـلـتـعـرـفـاـ صـانـعـهـاـ...ـ وـطـوبـيـ لـمـنـ لـاـ يـعـثـرـ فـيـ،ـ وـهـذـاـ أـقـولـهـ لـأـجـلـكـمـ وـلـيـسـ لـأـجـلـ يـوحـناــ".ـ

القديس أغسطينوس

يرى القديس يوحنا الذهبي الفم^١ أن القديس يوحنا المعمدان أرسل تلميذه للسيد المسيح لأن الغيرة دبت في تلاميذه (يو 3: 26). يروي لنا إنجيل معلمنا متى أن تلاميذ يوحنا جاءوا إلى السيد قائلين: "لماذا نصوم نحن والفرسانيون كثيراً وأما تلاميذك فلا يصومون؟" (مت 9: 14). وقد أخذ القديس كيرلس الكبير^٢ بذات الرأي.

شهادة السيد المسيح ليوحنا (مت 11: 8-7)

لم يتحدى السيد المسيح عن يوحنا المعمدان إلا بعد أن رحل تلميذه يوحنا، كيلا يبدو متملاً له.

¹ Comm. on Luke, Sermon 37.

² Ser. on N. T. , hom 16: 3,4

³ In Matt. hom 37.

⁴ Com. on Luke, Ser 37.

هل كان يوحنا قصبة تحرّكها الريح؟

يقول القديس أغسطينوس: [لَمْ يَكُنْ يَوْحَنَانَ قَصْبَةَ تَحْرِكَهَا الرِّيحُ، لَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَحْمُولاً بِكُلِّ رِيحٍ^١].

❖ لكن ماذا خرجم لتنظروا، إنساناً لا يلبس شيئاً ناعمة، هذا الذين يلبسون الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك" (مت ١١ : ٨). فيوحنا كان يرتدي لباساً خشنًا، إذ كان رداءه من شعر الإبل.

"كن ماذا خرجم لتنظروا، أنبياً؟ نعم أقول لكم، وأفضل من النبي" (مت ١١ : ٩). لماذا كان يوحنا أفضل من النبي؟ لأن الأنبياء تتباوا عن مجيء الرب، و Ashtonوا أن يروه، فلم يستطعوا، أما هو فالله ما طلبوه. لقد رأى الرب وأشار إليه بإصبعه، قائلاً: "هذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يو ١ : ٢٩)... بهذا قدم يوحنا شهادة صادقة عن المسيح، كما قدم المسيح شهادة عنه إذ قال: "لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان، ولكن الأصغر في ملكوت السماوات أعظم منه" (مت ١١ : ١١). إنه الأصغر من جهة الزمن، وإن كان الأعظم في الكرامة... فيوحنا عظيم جداً بين البشر، الذين ليس منهم من هو أعظم منه سوى المسيح!

ويقصد بالأصغر في ملكوت السماوات، أي الأصغر بين الملائكة، فالأصغر بين السمايين أعظم من يوحنا. بهذا يكون قد عرض الرب صورة عن عظمة ملكوت السماوات ليشوقنا إليه، واضعاً أمام أعيننا مدينة ينبغي أن نشتوي السكنى فيها.^٢

القديس أغسطينوس

❖ ماذا يقصد بالقصبة إلا النفس البشرية المحبة للعالم؟ هذه التي إن لمسها أي مدح أو ذم تحرف في الحال عن الطريق الذي تريده. فإن وجد ريح مدح يصدر عن فم بشري يلاطفها، تقرع وتترفع ثم تتحني في شعور بالجميل. وإذ تهبّ ريح ذم من نفس المصدر الذي قدم نسمات المدح تتحني للمرة الأخرى من الجانب الآخر وتختنق لفوة العاصفة. أما يوحنا فام يكن بالقصبة التي تحرّكها الريح، فلا يتلقّه المدح ولا يغضبه الذم؛ لا يرفعه النجاح ولا تطرحه المحنّة... إنما كان إنساناً لا يتأثر بالظروف لينحرف عن طريقه... ليتنا نحتفظ بنفس ثابتة بين رياح ألسنة الناس المتغيرة فلا ذم يثيرنا للغضب، ولا النجاح يحرّكنا لمنح عطايا ضارة.^٣

القديس غريغوريوس (الكبير)

¹ Ser. on N. T. 16:2.

² Ser. on N. T. 16:2.

³ PL 76: 1095-99.

أصحاب الثياب الناعمة

يقول السيد المسيح: "هؤذا الذين يلبسون الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك" (مت ٨: ١١). إن كان الجسد الذي ترتديه النفس يُحسب ثوبها ترتديه وتحتفى فيه، فإن الجسد الناعم هو الجسد المدلل، كل ما يشغله الأكل والشرب واللهو، دون اعتبار للمجد الذي يتمتع به الجسد عند القيامة. يقول الرسول: "وكما لبسنا صورة الترابي سنبليس أيضاً صورة السماوي" (١ كور ٤٩: ١٥).

❖ **الثياب** تعني سرّياً الجسد الذي تلبسه النفس، فيكون ناعماً خلال الترف والخلاعة. أما "الملوك" فهذا الاسم (هنا) يخص الملائكة الساقطين، الذين يسيطرون على الناس كسلطتين للعالم. هؤلاء يلبسون الثياب المترفة ويسكنون بيوت الملوك، بمعنى أن من كانت أجسادهم منحلة وهالكة خلال الخلاعة، هم مساكن للشياطين، التي تختر هذه المواقع كسكنى لهم تناسب تدابيرهم وأعمالهم الشريرة^١.
القديس هيلاري أسفف بواتبيه

❖ لم يلبس يوحنا الثياب الناعمة، لأنه لم يتغاض عن الخطية، متملقاً السالكين فيها، بل بالأحرى وبخدهم بقسوة، بكلمات مرة، قائلًا: "يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي؟" (لو ٣: ٧). يقول سليمان أيضًا: "كلام الحكماء كمهاميز (عصا في رأسها حديدة تتنفس بها البهائم وكمسامير منفرزة" (جا ١٢: ١١)، فلا تداهن غباءة الخطاة بل تجرحها^٢.

الأب غريغوريوس (الكبير)

هيرودس وصوت يوحنا المُرْهِب !

قيل: "في ذلك الوقت سمع هيرودس رئيس الربع خبر يسوع. فقال لغلمانه: هذا هو يوحنا المعمدان. قد قام من الأموات، ولذلك تُعمل به القواط" (مت ١٤: ١-٢).

كان هيرودس قد قتل القديس يوحنا المعمدان، الصوت المُرْهِب، الذي أعلن الحق، مانعاً زواجه من هيروديا امرأة أخيه فيليب. فبحسب الشريعة لم يكن ممكناً للإنسان أن يتزوج امرأة أخيه (لا ١٨: ١٦) إلا إذا كان أخوه قد مات ولم تتجبه له امرأته، عندئذ يتزوجها الأخ ليس اشتياقاً إليها، وإنما ليُقيم لأخيه الميت نسلاً. لقد كان خطأ هيرودس أنه أراد الزواج بامرأة أخيه الذي على ما يُظن كان حياً^٣.

^١ PL 9: 978.

^٢ PL 76: 1095-99.

^٣ In Matt. 2:21.

قتل هيرودس القديس يوحنا المعمدان ليكتم صوته، لكن الصوت لم يتوقف، بل كان يزداد صرخاً في ذهن هيرودس. لهذا إذ سمع هيرودس عن يسوع المسيح فُكِر في الحال أنه يوحنا المعمدان قام من الأموات يصنع القوات. كان هيرودس بلا سلام، لأن الخطية تفقد الإنسان شبهه الداخلي!

يروي لنا الإنجيلي قصة استشهاد القديس يوحنا المعمدان على يدي هيرودس فيقول: "فإن هيرودس كان قد أمسك يوحنا وأوثقه، وطرحه في سجن، من أجل هيروديا امرأة فيليب أخته. لأن يوحنا كان يقول له: لا يحل لك أن تكون لك" (مت 14: 3-4).

كان هيرودس صاحب السلطان يظن أنه قادر أن يكتم صوت الحق، ويحبسه بسجن يوحنا، مشتاً أن يقتله، فبُثَيَّد الصوت تماماً، لكن الحبس كان يُزيد الصوت قوة، والمموت يختم على الصوت بختم الأبدية، فصار موضوع كرازة الأجيال. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [لقد سمع صوت يوحنا بأكثر علواً بعد هذه الأمور¹.]

مقارنة بين القديس يوحنا المعمدان وهيرودس

أولاً: كان كلاهما شخصية عامة، لكن يوحنا يؤدي عمله من واقع أعماقه الداخلية الملتهبة حباً نحو الآخرين وشوقاً لخلاصهم، وأما الثاني فيمارس عمله كابن هيرودس الكبير ورث نصيباً من مملكته يحمل في قلبه كبراءة وأنانية، يود أن يتمركز الكل حوله لتمجيد وخدمته.

ثانياً: تعرف الاثنان على السيد المسيح، الأول بالإيمان وهو في أحشاء أمه والتقي به، فتهلل وفرح حين زارت القدس مريم اليسابات (لو 1: 44)، أما الثاني فأرسله إليه بيلاطس عند محاكمته، وكان كل همه أن يرى آية لا أن يتمتع بها (لو 23: 9-7).

ثالثاً: آمن كلاهما بالقيمة من الأموات، الأول من أجل القيمة سلم حياته للموت في شجاعة، والثاني إيمانه بالقيمة جعله يرتعب خشية أن يكون يوحنا قد قام!

رابعاً: استلم كلاهما رسالة من السيد المسيح، استلمها الأول خلال تلميذيه اللذين أرسلاهما إليه ليسألاه: "أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟" (مت 11: 3)، وقد مدحه السيد (مت 11: 11-9)، أما الرسالة التي وجهها السيد لهيرودس فهي: "امضوا وقولوا لهذا التعليب: ها أنا أخرج شياطين، وأشفى اليوم وغداً وفي اليوم الثالث أكمل" (لو 13: 32)، إذ تقدم بعض الفريسيين للسيد يطلبون منه أن يخرج من هناك لأن هيرودس يريد أن يقتله.

¹ In Matt. hom 48:6.

خامسًا: مات كلاهما في سجنه، الأول استشهد في سجنه لإعلانه كلمة الحق، والثاني أغرته زوجته على الذهاب إلى روما يطلب من الإمبراطور كاليجولا أن يمنحه لقب الملك، فغضب عليه ونفاه إلى ليون^١ ثم إلى إسبانيا^٢، وفي منفاه أو سجنه مات.



¹ Joseph: *Sntiq* 18: 7.

² Josephus: *War* 2: 9: 6.

قصة استشهاد القديس يوحنا

كما يصورها القديس مار يعقوب السروجي

قلب ناري مقدس

يقدم لنا القديس مار يعقوب السروجي بأسلوبه الروحي الشعري، وفكرة الملتئب بحب الله، وقلبه المتسع نحو البشرية، مimirًا رائعاً عن القديس يوحنا المعمدان يكشف فيه عن تقديره العجيب لهذه الشخصية، ويزيل فيه ما وراء أحداث استشهاده من مشاعر عميقه للقديس، وما كان يدور في أفكار الشخصيات التي ارتبطت بهذا الحدث، وما حملوه في قلوبهم.

عيد ميلاد هيرودوس

لم يتم استشهاد القديس خلال انفعال سريع سواء من جهة القديس أو الملك هيرودوس أو امرأة أخيه أو ابنته. إنما جاء ثمرة قلب ناري مقدس لا يطيق الإثم والفساد والنجاسة.

أبرز القديس مار يعقوب السروجي النقاط التالية:

١. لاحظ القديس يوحنا أن هيرودوس الملك يكسر حتى الناموس الطبيعي، فيشتته هيروديا امرأة أخيه الذي كان لا زال حياً ليتزوجها. لم يستطع يوحنا أن يأخذ موقفاً سليماً، فيتجاهل هذا الأمر أو يهرب من المنطقة حتى لا يبيكه ضميره على صمته. زالت من أمام عينيه كرامة الملوكية، فاحتقر هيرودوس ورذله ووبخه وحسبه شخصية مستهترة، يعجز أن يقود الشعب كملكٍ وهو عاجز عن قيادة عواظمه.

٢. كان يمكن للقديس يوحنا أن ينذر هيرودوس ويهرّب من وجهه، لكن أصرَّ أن يواجهه بفساده هذا في كل فرصة متاحة له، إن أمكن في كل يومٍ بل وفي كل ساعةٍ.

٣. يبدو أن علاقة هيرودوس بامرأة أخيه عكست فساداً في أفكار ابنته. ويبدو أن يوحنا لم يتتجاهل ما سقطت فيه الأم وابنتها، إذ أراد أن يطفئ شهواتهما الشريرة بالتعليم المقدس.

٤. يولد الشرُّ شرًا، ففساد الملك وأمرأة أخيه وابنتها انعكس على القيادات والرؤسات. تبارى الكل كيف يُظهرون بهجة في الحفل العظيم الذي أقامه هيرودوس بمناسبة عيد ميلاده، ففتحوا الباب للشيطان أن يسيطر عليهم ومعه الشهوات الشريرة والسكر بالخمر بغير اعتدال، وهكذا فقد المشتركون في الحفل الحرية الحقيقية الداخلية!

❖ رأى (يوحنا) هيرودس يدنس امرأة أخيه، فاحتقره ورذله ووبخه مثل (شخصٍ) من العامة...

بسبيها كان يوبخه أمام الكثرين في كل الأوقات وفي كل الأيام وفي كل الساعات.

كانت الشهوة الرديئة مضطربة في هيروديا وفي هيرودس، وبنطليمه أراد أن يطفئها...

إذ حان عيد ميلاد الملك أقام حفلًا عظيمًا، ودعا رؤساء البلد إلى الوليمة...

كان كل واحدٍ فرحاً لأجل الملك، ليظهر له بأنه مفتخر جدًا بعيده العظيم ويجله،

أظهر المرأون محبتهم هناك بكثرة الخمر الذي احتسوا حتى يكرموا العيد العظيم.

دخل الشيطان والشهوة والخمر عند آل هيرودس وكثير الشر، وقد جمبعهم الحرية...

حسب كل واحدٍ شرب الخمر الكثير وجاباً، فشرب كل منهم على صحة الملك في العيد العظيم.^١

القديس مار يعقوب السروجي

الشيطان يووسوس في قلب هيروديا بالانتقام

رأى مار يعقوب السروجي الحفل العظيم قد حول الموضع إلى أرض مملوءة شوكاً وحسكاً (تك ٣:

١٨)، وجعل من القصر الملكي وصالات الاحتلال أدغالاً سيئة. إذ كان يوحنا عظيمًا في أعين الشعب،

ومهوباً. يرى السروجي أن الشيطان في استخفافٍ به، أشار على هيروديا، قائلاً: "قد آن الأوان للانتقام

من لسان "ذاك العبراني". وكعادته يغوي الشيطان الإنسان على الخطية، فيفتح له طريقها الواسع، إذ

قال لها: "الأمر بسيط للغاية، إن قتلتني يوحنا تثبتين كملكة، ولا يستبعدك أحد من الملك الذي يحبك!"

❖ زرع الأشواك في الأرض المربيبة أدغالاً سيئة، وألق المدنسة بأفكار مضطربة.

وألقى في فؤادها وقال لها من الداخل: ها قد حان الأوان لتأخذني نفس ذلك البار.

ها قد حان الأوان ليغلق السيف بالدم فم المهيمن الذي كان يحتقرك ويشتمك.

ها قد آن الأوان ليصمت صوت ذلك الكارز من الإهانات والاستهزاءات التي كان يقدفك بها.

ها قد آن الأوان لتنتهي إهانتك من لسان ذاك العبراني الذي جعلك سخرية للجليليين.

ها قد آن الأوان لينتقم لك السيف من الرجل الذي كان يوجه إليك كل يوم عبارات الهزء.

إن مات يوحنا تمكثين في المملكة، إذ لا يُبعد (أحد غيره) الملك عنك.^٢

مار يعقوب السروجي

^١ مير ٩٦ على قطع رأس يوحنا المعدن (راجع الأب بول بيجان، ترجمة دكتور سوني بهنام).

^٢ مير ٩٦ على قطع رأس يوحنا المعدن (راجع الأب بول بيجان، ترجمة دكتور سوني بهنام).

هيروديا تتبرج

قدم الشيطان الخطوط العريضة للطريق الواسع الذي يؤدي إلى التخلص من يوحنا:

١. في دخولها صالة الحفل تحسب نفسها أنها على أرض معركة ضد يوحنا، سلاحها هو جمال ابنتها ورقصاتها المثيرة. ابنتها هي السيف الحاد الذي تستله هيروديا لتضرب به قلب هيرودس، فيخور تماماً أمام ابنتها، ويقدم لها وعداً أن يهبهما ما تطلبه، فهو مستعد أن تقاسمها المملكة إن أرادت!
٢. تلتزم أن تعلم ابنتها الافتراض، فتهجم كذئب مفترس على يوحنا كحملٍ هاديٍ مربوط ومسجون يعجز عن الحركة والهروب من أنيابها!
٣. قدمت لها ملابس جذابة حتى الحداء، فتصير موضوع دهشة كل المشتركين في الحفل، في الوقت الذي فيه تفترس الحمل وتطلب رأس يوحنا على طبق.

❖ استلت حلاً بنتها كسيفٍ مختارٍ لقتل جبار البرية بالحربة.

علمت الذئب بنتها ماذا تفعل بالحمل البريء المربوط والمسجون في الحبس.

أليستها لباس كل العهارة، وأليستها حداءً لاماً...

علّمتها وأرسلتها وعادت ودخلت عند المدعوين لتسبيهم...

مار يعقوب السروجي

ابنة هيروديا ترقص

دخلت ابنة هيروديا الحفل، وفي رقصاتها ركزت على إبراز الحداء اللامع، فسبت قلب الملك وكل الحاضرين. بسيطر حذائهما قيدت كل الحاضرين وسحبت قلوبهم بالشهوة.

انتصرت الابنة على الملك الضعيف وكل المدعوين، وسخرت بهم، لأنهم صاروا أسرى حرب بغير سلاحٍ، بل برقصاتها ولمعan حذائهما. دخلت في معركة مع الملك وقادة الجيش والشعب، وكسبت المعركة، وطلبت اللؤلؤة الثمينة تُقدم لها علانية على طبقٍ!

❖ أضحوكة عظمى على جبابرة المملكة، بحيث ربطتهم جميعاً شابة واحدة وأخذتهم.

دخلت الشابة على فوج ملكٍ ضعيفٍ وبذائها سبت كل فوجه بلا حرب...

أيها الرجال، يستحق صنيعكم السخرية وأنتم متباهون، إذ سبّتكم شابة واحدة بالرقص حتى تخضعوا لها.

شنّت الشابة الحرب ضد جبابرتكم، وأخذت منكم اللؤلؤة التي لا ثمن...

مار يعقوب السروجي

هيرودس يحلف أن يعطي ابنة هيروديا ما شاءته

صارت ابنة هيروديا ابنة الأفاغي، لأنها سمعت لصوت الحياة المخادعة. بث عدو الخير في الأم كما في ابنتها روح الت shamax والعنف، فطلبت رأس القديس أن يقدم لها بكرامة غالبة ومنتصرة. حسبت هذه الرأس المقطوعة أثمن من نصف المملكة، لأنها ظنت أنها تُثكم فمه.

❖ سرّ الملك ورؤساؤه بالرقص، فوعد ابنة الزانية أن يعطيها أجرة جيدة.

إذ أحجها كثيراً، وعدها بالكثير حتى أنها تقاسم المملكة معه لو شاءت.

كان يقول لبنت الأفاغي: اطلبِي وأعطيكِ واحلف بأنكِ بقدر ما تشائين تأخذين أجرتكِ.

قالت الشريدة: أعطني رأس ذلك الكارز هنا على طبق أمام المدعونين كما سألتاك^١.

مار يعقوب السروجي

لو حنث هيرودس وكذب لكان أفضل له

في تشامخ وعد هيرودس ابنة هيروديا أن يعطيها نصف المملكة إن أرادت، فالملكة كلها تحت سلطانه، أما هي فطلبت منه ما هو ليس في سلطانه، إذ طلبت قتل البار الذي لم يقتل أحداً، فكسر الملك الناموس الطبيعي وقتل البار.

❖ حلف أن يعطي لها نصف مملكته لا رأس ذلك البار الذي لم يكن يملكه.

لا يوجد ناموس يحكم بالموت على البار، بموجب الناموس من لم يقتل أحداً لا يقتلونه^٢.

مار يعقوب السروجي

سلطان الملوك على رعایاهم

يرى القديس مار يعقوب السروجي أن الملك لم يكن يحتاج أن يقسم (يحلف)، لأنه كأسير لشهوته نحو امرأة أخيه لم يكن ممكناً أن يرفض طلبة ابنتها، خاصة وأنه كان يعلم تماماً أن هذه الطلبة خرجت من قلب هيروديا قبل أن تطلبها من ابنتها.

كانت ثمرة الاستهتار أن تحول حفل عيد الميلاد إلى مجلس مستهزئين، وصار الملك أضحوكة يسخر به الجهل والأشرار.

^١ مير ٩٦ على قطع رأس يوحنا المعمدان (راجع الأب بول بيجان، ترجمة دكتور سوني بهنام).

^٢ مير ٩٦ على قطع رأس يوحنا المعمدان (راجع الأب بول بيجان، ترجمة دكتور سوني بهنام).

❖ كان مغرّاً كثيراً بمحبة أمها الفاجرة، ولهذا أعطى حالاً للشابة ما سأله.

كان سيعطيها سواء حلف أو لم يحلف، لأن كل قلبه كان خاضعاً للشهوة البغيضة.

أظهر ذاك الكذاب بأنه متضايق بسبب الناس، ولئلا يكذب أعطى الهبة كما قال.

وخلج كل متكأً للجهال والفاجرات، وصار الملك أضحوكة عظمى بسبب القتل الذي ارتكبه.

طلبت منه الشابة دون أن يشاء كما قال، فأعطى هبة أمام المدعويين لأنه حلف^١.

مار يعقوب السروجي

هيرودس الروماني يأمر بقطع رأس يوحنا

إنها لحظات خطيرة حين جاء السياف وقد وضع رأس البار المقطوعة على طبقٍ، وسلمها للملك

كي يقدمها مكافأة لابنة هيروديا على رقصاتها.

ترى ماذا كانت مشاعر جماهير المدعويين؟ لم تتسلل دمعة من عين أحدهم عندما قدمت رأس

العفيف ثمّ لرقصات فتاةٍ لعوب! لم يرتعب قلب الملك، وهو يعلم أن هذه الجريمة هي ثمن شهوته

الشريرة!^٢

❖ أرسل الملك وقطع رأس ذلك الكارز، وأتى به على طبق، وأعطاه للشابة لتأخذه لأمها...

لم يخف أولئك الدنسون أبناء جهنم، وهم ينظرون إلى رأس رجلٍ عفيفٍ مقطوع.

لم يرتجفوا ولم تسقط الكؤوس من أيديهم بعد أن شاهدوا دم ذلك الكريم مسكوباً.

لم يوجد بينهم واحد يخالف الواجب ليكيي بسبب الجريمة العظمى التي حدثت هناك.

لم يرتعب قلب الملك الحقير الذي رأى فم ذلك المعلم مسدوداً بدمه الظاهر^٣.

مار يعقوب السروجي

هيروديا تستلم رأس يوحنا بفرح

شعرت هيروديا بالشماتة وهي تتسلل الرأس المقطوع والغم المُبكم بالدم البريء. ربما شعرت بالنصرة

بروح الانتقام، فإنه لن يجرئ أحد بعد أن يبكتها على زواجها من أخي زوجها!

ظننت أن فمه يصمت إلى الأبد بغير إرادته، ولا يوجد بعد من يبكت الملك ويحطم سعادته وسعادتها.

^١ مير ٩٦ على قطع رأس يوحنا المعدن (راجع الأب بول بيجان، ترجمة دكتور سوني بهنام).

^٢ مير ٩٦ على قطع رأس يوحنا المعدن (راجع الأب بول بيجان، ترجمة دكتور سوني بهنام).

❖ لعل الزانية ضحكت ضحكةً وهي تحقر البهي المقتول وتعيّره.
 وابتهدت أمام بنتها وغنت، لأنها دخلت ورقصت وأخذت وخرجت كما علمتها.
 قالت لابنتها: هلمي نفرح بالفم المغلق بالدم والصامت، سوف لا نسمع منه الإهانة.
 هذا جعلنا أضحوكة في بلد الجليلين، ورجمنا بالشائئم كما لو كان بالحجارة.
 هذا الفم كان ينفث فينا النار كل يومٍ، ويختينا لثلا ندخل إلى بيت الملك.
 هذا أرعب الملك كثيراً بالظلمة وبجهنم حتى لا يقترب مني لو سمعه.
 هذا جعلني مثلاً في فم العبرانيات، تتحدث عنني كما لو كان عن خبر العاهرات.
 ليسكك الآن، لأنه لم يرد أن يصمت عنا، فجعلته يسكت بدون إرادته، وسوف لن يهيننا بعد^١.
مار يعقوب السروجي

يوحنا سراج ذهبي مملوء بزينة القدسية

ظننت هيروديا وابنتها وهيرودس أنهم قد انتصروا في المعركة، وأن قصة يوحنا صارت درساً عملياً
 لمن يتجرأ ويوبخ الملك حتى وإن كسر الناموس الطبيعي، لكنهم لم يدركون أنهم بهذا العمل الأثيم
 صارت قصة استشهاد يوحنا جزءاً لا يتجزأ من الإنجيل المقدس، تدفع الكثيرين إلى حياة العفة والطهارة
 عبر العصور.

قام القديس مار يعقوب السروجي بتقييم هذا العمل المؤسف هكذا:

- أ. تلألأت شخصية القديس يوحنا كبار قتله أثمة، ظلم فتبرر، بينما حسب مرتكبو هذا الفعل مجرمين.
- ب. ظنت الزانية أنها قتلت البطل، وتخلاصت منه.
- ج. إنه سراج ذهبي أي سماوي مملوء بزينة القدسية، أي بالنعمة الإلهية. إن كانت الفتاة قد نفخت فيه فأطفأته، فهو كوكب منير في السماء!
- د. إنه كشارة زيتونة، بسحق ثمارها يخرج زيتاً مقدساً يُدهن به المعمدون.
- هـ. ابكموا فم القديس حتى لا يتكلم، وإذا به يصير م Zimmerman روحياً يعزف الألحان السماوية.
- وـ. قُتل ظلماً بسبب زانية، فصار قيثارة تعزف، فتهرب الشياطين.
- زـ. لم تحتمل الزانية صوت بكنته فقتلته، صار قيثارة روحية تعزف تسبيحة التوبة للشعوب.
- حـ. كان كشارة شمر إيماناً لا يطيقه الأشرار.

^١ مير ٩٦ على قطع رأس يوحنا المعدن (راجع الأب بول بيجان، ترجمة دكتور سوني بهنام).

ط. إنه صديق العروس خطبها للعرس السماوي، فصارت ملكة تجلس عن يمين الملك.

❖ عمل شرير لرجل عادٍ (أي يوحنا المعمدان) من قبل الأئمة (أي هيروديا وابنتها وهيرودس)، قتيل مظلوم بالمحاباة من قبل المجرمين.

منظر مرعب: بتول مقتول من قبل الزانية، وخوف عظيم: كاهن مذبوح دون أن يذنب.
سراج ذهبي مملوء بزيت القدس، وبدل الريح نفخت الشابة وأطفأته.

زيتون ممجد نبت على جدول المعمودية، وقطعه الملائين لثلا يدهن زيته الرأس.
صوت كرز بملكتوت الله، وقد نبجه الإثم وأسكنه لثلا يتكلم.

مزمار مملوءة أنغاماً وغنى الألحان، وقد حسده الصم وكسروه لثلا يزمر.
كان قيثارة تطرد الشياطين من الإنسانية، ولثلا يخرج شيطانها دمرتها هيروديا.

كان بوقار يكرز بالقداسة على الأرض، ولم يرضي صوته الزانية فأبطلته.

كان كنارة (آلـة موسيقية) توقف الشعوب للتوبة، ولثلا يتوبوا أسكنه جهال آل هيرودس.

كان شجرة تحمل ثمار الإيمان، فاستأصله الأشرار لثلا يأكل أحد من ثماره.

صديق العروس الذي خطبها وأعطها للختن الملك، قطعوا رأسه لثلا يدخل إلى الوليمة.^١.

مار يعقوب السروجي

بداية يوحنا ونهايته تمتا بالرقص

إذ هو الوحيد الأعظم بين مواليد النساء، اتسم بأنه متميز في أمور كثيرة، منها:

١. متميز في موته فمات شهيداً، من أجل توبيقه إنسانة شريرة، ومتميز في الحبل به إذ كانت أمه عاقراً ووالده شيئاً.

٢. رقص وهو جنин، وقطعت رأسه ثماناً لرقصة ابنة هيروديا.

٣. قدمت رأسه على طبقٍ بطريقة فريدة.

٤. أرادوا السخرية به، فإذا برأسه المقطوعة لفولة ثمينة.

٥. كان المدعون في الحفل يزفون الرأس على طبقٍ مختارٍ.

٦. لم يعرف القديس مار يعقوب السروجي لماذا يدعو هذا القديس. إنه محب للمسيح العريس السماوي،

^١ مير ٩٦ على قطع رأس يوحنا المعمدان (راجع الأب بول بيجان، ترجمة دكتور سوني بهنام).

وصديق الكنيسة العروس، قام بتعميد ربه، كما قام بالكرازة بالحق منذ كان جنيناً إلى لحظات استشهاده، كرز برقصه في أحشاء أمه، وكرز بالحياة المقدسة في البرية، وكرز عند الأردن، كما كرز بسفك دمه الخ. بحقِّ ليس من هو أعظم منه بين مواليد النساء.

❖ كان موته متميّزاً عن بقية الميتات بالنسبة إلى من يتأمل فيه، كما كان الحبل به في البطن متميّزاً عن الحبل بالأخرين.

الحبل به بالرقص، وموته بالرقص، وقصته بعجِّب: نهاية ابن اللاوبين صارت كبداته.
رقص في بطن العجوز أمام ربه، وإن كانت الشابة تتمايل بالرقص أو قعده لكي يموت.
العجز بدأت والشابة أنهت مسيرة دربه، وموته معروف من قبل كل العالم لكونه محبوباً...
لما ظنوا بأنهم يهينونه، أكرمه كثيراً وأتى على طبق كهدية في عيدٍ عظيمٍ.
بمناسبة ميلاد الملك حملوه على أيديهم، وكان يُزفَّ كطوقٍ ذهبي مختار.
كان هذا يمده إلى ذاك، وهم ينظرون إليه ويحافظون عليه كما لو كان منظر لؤلؤة.
كان عيداً لم يوجد أعظم منه للملك، وفي ذلك اليوم زفوه في احتفالاتهم.
ثُدُّم رأسه الذي لا يُدرك جماله على طبقٍ أمام المدعوين مثل تفاح الذهب.
وردد نبت في قفر اليهودية، جلبه الملك في يوم عيده، ووضعه على طبقٍ ودخل إلى الوليمة.
عنقود حلو عصره في طبق الملك، وهوذا كل الخليقة تتعم بطعمه الحلو.
محب الختن، وصديق العروس. ومعمد ربَّه، ومعلم الحياة، وكارز الحق، والكافر العظيم.
والبتول البهوي، ورجل الشهرة، والحادق في الأنبياء، والمختلط في الرسل، وسامع الآب، وما سكَّ
الابن.

ورائي الروح، ومتعلم الأسرار، وموبخ الملوك، والقصر الطاهر، والمباخرة المختارة، والرائحة
الحلوة.

وعدو الأشرار، وموظِّن التائبين، ورفيق القديسين، والمغضطَّه من قبل الإثم، والمسجون بالغيرة،
والقتيل بالحسد.

لا يوجد آخر أعظم منه بين المولودين، مبارك الكلمة الذي جعله صوتاً وأرسله أمامه^١.
مار يعقوب السروجي

^١ مير ٩٦ على قطع رأس يوحنا المعمدان (راجع الآب بول بيجان، ترجمة دكتور سوني بهنام).

المحتويات

١ معاهد لإعداد القديس يوحنا المعمدان	٦
٦ هل من بين المولودين من النساء من هو أعظم منه؟	٦
٧ هل التحق بمعاهد تهيئة للخدمة؟	٧
٢ أعظم مواليد النساء	١٠
١٠نبي هو أم رسول	١٠
١٠ مقارنته بأباء العهد القديم	١٠
١١ يوحنا لم يصنع آيات ظاهرة	١١
٣ ابن البرية المقدسة	١٣
٤ لست مستحفاً أن أحلى سور حذائه	١٤
٥ صوت صارخ	١٥
١٥ "أنا صوت صارخ في البرية" (يو ١: ٢٣)	١٥
١٦ يوحنا الصوت والمسيح الكلمة	١٦
١٧ "لم يكن هو النور بل ليشهد للنور" [٨]	١٧
١٨ ملاك الرب يهبي الطريق أمامه	١٨
٦ هذا هو إيليا المزمع أن يأتي (مت ١١: ١٤)	٢٠
٧ ينبغي أن ذلك يزيد وأيّي أنا أنقص (يو ٣: ٣٠)	٢١
٨ معمودية يوحنا	٢٣
٢٣ معمودية يوحنا هيأت الطريق لمعمودية المسيح	٢٣
٢٣ الأنواع المختلفة للمعمودية	٢٣
٢٤ الأصغر في ملوك السماوات أعظم منه" (مت ١١: ١١)	٢٤
٩ مقاومة إبليس له	٢٦
٢٦ خطة شيطانية تُقدم لقلب هيروديا	٢٦
٢٦ القديس يوحنا في السجن يرمي لقييد الناموس	٢٦
٢٧ ارسالية من السجن إلى السيد المسيح	٢٧
٢٨ شهادة السيد المسيح ليوحنا (مت ١١: ٨-٧)	٢٨

٢٩	هل كان يوحنا قصبة تحرّكها الريح؟.....
٣٠	أصحاب الثياب الناعمة
٣٠	هيرودس وصوت يوحنا المُرْهَب !.....
٣١	مقارنة بين القديس يوحنا المعمدان وهيرودس
٣٢	١٠ قصة استشهاد القديس يوحنا
٣٣	قلب ناري مقدس
٣٣	عيد ميلاد هيرودس
٣٤	الشيطان يوسموس في قلب هيروديا بالانتقام
٣٥	هيروديا تتبرّج
٣٥	ابنة هيروديا ترقص
٣٦	هيرودس يحلف أن يعطي ابنة هيروديا ما شاءته
٣٦	لو حنث هيرودس وكذب لكان أفضل له
٣٦	سلطان الملوك على رعاياهم
٣٧	هيرودس الروماني يأمر بقطع رأس يوحنا
٣٧	هيروديا تستلم رأس يوحنا بفرح
٣٨	يوحنا سراج ذهبي مملوء بزينة القدس
٣٩	بداية يوحنا ونهايته تمتا بالرقص

اللهم عن يربنا مهيب جداً، وليس له مجال واسع حتى تذكره، بل هو كثير الجمال.
كيف أمهّد على صفت هذا الجمال؟ فالكلمة تتعطل بسبب لغة جماله.
باية للكمات ومسار أكز بحذا العظيم؟ فاللسان يعجز ويدعجف من فصته...
انه محب الحق، وصديق المدرس. ومعلم ربّه، ومعلم الحياة، وكائز الحق، والناهن العظيم.
والبترل البسي، والخاقد في الانبياء، والغافل في الرسل، وسامع الاتب، وناسك الدين،
ورائي الرؤى، ومتعلم المسار، ومبغي الملك، والبهرة الفتارة، والرائحة الخلقة.
وعذر المشرار، ومرقط التائبين، ورفيق القدسين، والغطس من قبل الدائم، والسمور
بالغيرة، والقتيل بالعد.
لا يوجد آخر اعظم منه بين الولدين، مبارك الكلمة الذي جعله صرنا دارسله امامه.

القدس مار يعقوب السرياني

